الخطير واخذت تبحث اذا كان في الامكان منع هذه المخاطر التي اصبحت كضرورة الموت لا بد منها واصبح الرضى بالاشتغال بها قليلا من اجل ذلك ولكنها ما وجدت الى المنع المطلق سبيلا بل وجدت انه يقل بالتدريج ومن المحتمل ان يصبح معتدلا

ولقد بدا من اول تقويم امكن الظفر به في انكلترا ان القلة آخذة بالتدريج فان تقويم سنة ١٨٦٥ قد دل على ان عدد القتلى في مناجم انكلترا ٥ و٣ بالمئة من كل الف عامل فبلغ في سنة ١٩٠٥ الى ١ و٣٣ من كل الف اي ان عدد القتلى قل اكثر من الثلث

اما اسباب الخطر فوجود الكاز مع الفحم وهو ما يمكن ان لا يشتعل فلا ينفجر قط ولكن غفلة الانسان وذهوله وخطأه مما لا يمكن ان يمتنع ولذلك كان لا بد من حدوث هذه المخاطر مهما كثر الحذر واخترعت الآلات الواقية ثم انه قد تحدث خطوب اخرى من نحو انهيال المعدن على من فيه ومن كثرة غبار الفحم ورائحة الكاز وهو ما يتجنبون مخاطره الان على قدر الامكان . اما عدد الذين يشتغلون باستخراج الفحم من معادن انكلترا فيبلغون نحو ٩٠٠ الف عامل وقد بلغ ما استخرجوه من الفحم سنة ١٩٠٤ — ٢٣٢ مليوناً ونحو ٥٠٠ الف طن وعلى هذا يموت منهم واحد كل يوم وهو ليس بكثير بالقياس الى ذاك الجيش الكثيف والى مقدار ما استخرج

الا ان هذه المخاطر مهما بلغت تعد مقبولة لدى تلك المنافع العظيمة الآتية على اثرها واما في بلادنا حيث لا معادن فحم ولا سواها فان انهيال التراب متواصل على المشتغلين باستخراج الاحجار حتى يندر ان يمر يوم في الاسكندرية دون ان يقتل بها واحد من بين عدد لا يبلغ الالف ولكن

الوقاية لا تزال على حالها لان الارواح عندنا رخيصة جداً مع ان كل شيء قد غلا وانما جاء هذا لعدم مطالبة الشعب والجرائد وعدم تضامن الناس على البقاء والصحة كما يفعل الاوروبيون

حديث الانيس

قد يكون السمك اول مخلوقات الله على وجه الارض لكون الماء اقدم شيء فيها ولذلك فالانسان يأكله منذ نشأ سواء على الشواطيء او في داخلية البلاد لانه يقدد ويرسل الى الاطراف البعيدة ويحفظ الى آماد طويل كما ان هذا السمك نافع مغذ سريع الهضم وقد يكون خالياً من الامراض والمكروبات الموجودة في حيوان البر ولذلك اعتمد الناس عليه واصبح الان ملايين ولا سيما في الصين واليابان يرتزقون منه ولولاه لماتوا جوعا بالتاكيد

ولقد اخذت الحكومات الاوربية تعتني بالاسماك عناية كبرى فهي تستولدها في كل بحر ونهر وبحيرة وبركة لتكون نجدة لسائر المحاصيل اذا اصابها التلف والنقص وقد شعر بذلك اهالي باريز حين حوصروا سنة ١٨٧٠ فانهم لو كانوا قد اعتنوا بسمك الانهار لامكنهم ان يعيشوا منه مدة طويلة الا ان فرنسا قد استفاقت الان من تلك الغفلة القديمة وصار السمك يشاهد في كل بحارها وانهارها وبركها حتى انه لا يوجد فيها مكان فيه ماء الا وفيه سمك يستعين به الفلاحون

ولقد علمنا ان حكومتنا المصرية انفقت مرة مالا وافراً من اجل هذا السمك لاكثار انواعه في النيل والبحر الملح ولكنه لم يبدُ للان اثر من تلك العناية لان السمك لا يزال غالياً جداً بالقياس الى كون صيده لا يقتضي نفقة تذكر ولذلك صارت اقة البطرخ تباع بليرة واكثر احياناً واصبحت الاسماك المقددة التي تردنا من دمياط وهي قليلة غالية وليس ذلك الا لقلة العناية بها اولاباحة صيدها في كل حين دون مواعيد مقررة كما تفعل فرنسا في شأن السردين ومنع صيده الا في اوقاته فلعلها تنتبه بعد هذا الغلاء الشديد الى امر السمك وتراقبه في كل مكان لان غلاء اللحم يكفي ويزيد ولعل الجرائد الاخبارية تشير الى ذلك فان السمك يمكن ان يكون محصولا عظيما يستفيد منه القطر مبلغاً طائلا

* * *

مما يروى عن المظالم التي تستعمل في سيبريا لحمل اصحاب الجرائم السياسية على الاقرار بذنوبهم وافشاء اسرارهم هو انهم يطعمونهم السمك المملح بدون خبز ولا ماء وقد ذكر من وصف حالة اولئك الآكلين ان ذلك عذاب لا يذكر لديه شيء من العذابات القديمة الشديدة ولذلك يسرع اولئك المجرمون بالاقرار ويقال ان كثيرين منهم يجنون جنوناً حين يروا الماء بعد اقرارهم وذلك من شدة الظمأ الذي لا يوصف

* * *

مما يذكرونه عن بكاء الاطفال ان كثيرين يتوهمون ان بكاءهم مسبب عن حزن او جوع او الم ولذلك يحتارون في امرهم معهم في حين الحقيقة ان البكاء هو تسلية الطفل حين لا تكون له تسلية فهو اذا اعوزه ما يلهيه

ويشغل ذهنه عمد الى البكاء ليتلهى به وعلى هذا يكون البكاء من جملة مسرات الطفل لا احزانه كما هو الظاهر ولكنه يكون من جملة مضايقات السامعين له فاذا اريد كفه عن البكاء فليشغل بمسلٍّ آخر مثله والافلا يكون خطر عليه من البكاء لانه يكون عنده بمثابة الغناء الا اذا كان يبكي لالم فيجب ان ينظر في جسمه

* * *

روت احدى الصحف خبراً غريباً عن بلاد الانكليز وهو موت غلام فيها وهو في السادسة والاربعين من عمره اما بيان ذلك فهو انه لما وصل الى الحادية عشرة توقف نموه فجأة وتوقف معه ادراكه وسائر ما ينبغي ان يترقى بمرّ السنين ولذلك دام غلاماً في الحادية عشرة حتى ذلك السن الكثير فكان لباسه لباس صبي واكله كذلك وقد كان ايضاً يلعب مع الاولاد الصغار حتى مات غلاماً صغيراً فما كان اجمل العيش لو كنا كلنا كذلك

* * *

مما تذكره احدى الجرائد عن الالماس قولها ان الاكثرين يتوهمون انه من مولودات الارض نفسها كالفحم الحجري مع ان ذلك ليس بصحيح اذ ان الالماس هو وارد غريب على الارض وقد سقط عليها مع النيازك الخارجة عنها وقد ذكرت انهم استدلوا على حقيقة ذلك من ان معادن الالماس التي في كمبرلي وسواها منفردة بحالات ومناظر خاصة دون سواها من بقاع الارض وانها كلها كانت نيازك سقطت وتجمعت هناك ثم احتفرت فظن انها من الارض وهي ليست كذلك . ثم قالت ان الاحوال التي تكون الالماس هي ان تكون مواده في غاية الحرارة ثم تبرد حالا وهذه الصفة

غير موجودة في الارض لانها بردت بالتدريج واما النيزك فقد اختص بتلك الصفة لانه حين يكون في غير حكم الارض يكون بارداً جداً فلما يهوي اليها بتلك السرعة التي تبلغ الثلاثين ميلا في الثانية تحمى جوانبه جداً ثم يسقط على الارض فيبرد حالا وبذلك يتكون الالماس ويقال ان هذه النيازك موجودة بكثرة في القطب الجنوبي وانه اذا امكن نزع الجليد عن ارضه واحتفارها فانها تكون اغنى معادن الالماس

* * *

يتطوع محررو الصحف في اوروبا لحالات قد يكون فيها حتفهم وللنهم يقدمون عليها حباً بشهرتهم ونفع جرائدهم وقد حدثوا من جملة ذلك ان احد المحررين الفرنسويين اراد ان يمتحن احوال المجانين في البيمارستان ويتحقق من بعض اشاعات كانت شائعه عنه فادعى الجنون واحتال لذلك بحذق حتى استطاع ان يخدع الحكومة فنقلته الى دار المجانين واقام هنالك اياماً يدرس تلك الاحوال حتى عرف كل ما يريد ولكن بعد ان ضرب ضرباً مبرحاً لاعماله التي كان يقلد بها المجانين تماماً . ولقد جرى في باكو بروسيا ايام اضطرابها واحراق ينابيع الكاز بها ان احد المحررين هناك اراد ان يعرف ما يجري من امر تلك الثورة والحريق تماماً فذهب ولكنه قتل في الحال برصاصة من عسكري اذ ظن انه ثوري وقد صدرت جريدته في اليوم التالي مكسوة بالسواد وفيها خبر موته في سبيل الواجب الصحافي

ولقد ذكر من مثل هذا حوادث كثيرة يمتاز بها الانكليز عن سواهم وكلها تدل على مقدار الصحافة في تلك البلاد وامثالها واما في بلادنا فلا يتطوع صحافي لحالة ولو كان فيها اقل خطر اوخسارة مع انه احوج من سواه

للاقبال على جريدته ولقد حدث عندنا في السنة الماضية ان غرقت باخرة تدعى شاتام في خليج السويس وكان فيها مئة طن من البارود فخافت البواخر ان تمر عليها وتحتك بها فتنسف ولذلك تقرر نسفها بايصال سلك كهربائي اليها من بعيد وقد دعت الحكومة رجال الصحافة المصرية لحضور هذه الحالة والكتابة عنها فذهب عن كل جريدة كاتب ولكنهم كانوا يرتعدون خوفاً وهم في القطار من تصور النسف فقط قبل حدوثه وانهم من اجل هذا وامثاله لا ينجحون كما يجب

* * *

مما يذكره احد الباحثين بشأن الحزن على الموتى ان الناس قد ترقوا في كل حالة بين طبيعة وعادية الا طبيعة الحزن على الميت فانها لم تترق كما يجب ولذلك لا يزال الجزع على كل فقيد شديداً مع ان الموت مألوف منذ الحياة وقد آن لهذا الانسان ان لا يأسى كل هذا الاسى لحالة يعرفها كل المعرفة وهو يتوقعها لنفسه ولذويه وصحبه في كل لحظة بحيث انها حين تأتي يجب ان تعد في حكم الراحل لان توقع الرزء من قبل قد كان هو كل الرزء وانقضاؤه لا يتم الا بوقوعه

ولقد يقال ان هذا الحزن طبع في الانسان فهو لا يستطيع تغييره ولكن الحقيقة انه طبع قد زادت العادة فيه حتى جعلته على قوة طبعين كما يبدو من بعض الامم كاليابانيين مثلا فان الموت عندهم ليس في درجته عندنا مع انهم ارباب عواطف رقيقة ولو لم يكونوا كذلك لما تهذبوا ولهذا فهم يتلقون وقوع الموت على ادنى اقاربهم بصبر عجيب وليس ذلك الا من تربية النفوس عليه مع طول الزمن

ثم ان من الناس من يعذرون لكثرة حزنهم على موتاهم وذلك حين يكون اعتمادهم عليهم وينقطع ذلك الاعتماد فان الحزن حينئذ يكون طبيعياً من وجهيه اذ الحزن هنا لا يعد حزناً من اجل الميت فقط بل من اجل نفس الحي الحزين لان هذا الحزن يصدر عنه في حالات الحياة كالاصابة بالخسائر الفادحة ونحوها ولكن الذي يحزن كثيراً لمجرد القربى فقط يكون مغالياً في حزنه كما ان غلوه يشتد حين يتكلف لبس السواد وزيارة القبور كل حين فانه بذلك يخلق الحزن لنفسه خلقةً ويجدد وقوعه تجديداً . وانه لا ينكر ان هذا من جملة الوفاء الذي ينمو في الانسان فتستفيد منه سائر الناس ولكن النفع من نمو هذا الخلق السامي قد لا يكون معادلا للضرر الحادث من الافراط في الحزن والحداد وتعمد الذكرى تعمداً ولعل هذا القول صحيح اذ فيه مافيه من سداد ولقد اشار بعض الشعراء الى شيء من هذا فقال ابو تمام

وخبر قيس في الجلية بابنه ... فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وقال علي في التعازي لاشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتؤجر ام تسلو سلوّ البهائم

وقال البحتري

مصيبة الرزء تلقى في توقعه ... مستقبلا وانقضاء الرزء ان يقعا

وقال ايضاً

ان الرزيئة في الفقيد فان هنا ... جزع بصبرك فالرزيئة فيكا

وقال المتنبي في شأن الحزن على المعمرين

واوفى حياة الغابرين لصاحب ... حياة امرء خاتمه بعد مشيب

ولغيرهم اقوال كثيرة تدل على حكمة ما تقدم

مُلَحٌ

قال قاض للص انت تقول انك غير سارق ولكنهم قبضوا عليك في البيت وانت بلا حذاء لكي لا يسمع مشيك احد قال نعم ولكنني فعلت ذلك اذ بلغني انه يوجد في البيت مريض نائم

* * *

قال قاض لمجرم ألم اقل قبلا انني لا اريد ان ارى وجهك فقال له وما العمل يا سيدي أأتركه في البيت واجيء

* * *

قال رجل لآخر انني ما رأيت حلاقاً كهذا فهو يتكلم ٢١٢ كلمة في الدقيقة فاجابه على الفور ان هذا لا يذكر فقد بلغني ان النساء صرن حلاقات

* * *

شكا رجل لامرأة فرط حبه لها وقال انه لا يظن في امكان الحب الزيادة على ذلك فاجابته بل الزيادة ممكنة وهم يقولون البعد يزيده

* * *

قال صبي لابيه وقد رآه متضايقاً ان قلبي يحدثني بفرج سيأتي قال ذلك غير بعيد فان امك مسافرة بعد قليل

* * *